الفصل الثامن والثلاثون

فضل المتعلقين به رضي الله تعالى عنه

في فضل المتعلقين به رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بأي وجه من وجوه التعلقات، وما أعدّ الله تعالى لهم وفضل الأذكار اللازمة للطريقة وما أعد الله تعالى لتاليها على الإجمال فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه إلى سواء الطريق.

واعلم يا أخي وفقنا الله تعالى وإياك لما يحبه ويرضاه، أن أهل هذه الطريقة الأحمدية المحمدية الإبراهيمية الحنيفية التجانية، محبوبون مقولون على أية حال كانوا ما لم ينسلخوا عنها، ولم يلبسوا حلة الأمان من مكر الله تعالى.

قد أخبرني سيدي محمد الغالي رضي الله تعالى عنه أن واحداً من أصحاب الشيخ رضي الله تعالى عنه، كان جالساً في مسجد من مساجد فاس صانها الله تعالى من كل بأس، وكان بجنبه واحد من الفقهاء، فقال لصاحب الشيخ رضي الله تعالى عنه: إنكم تعمرون المساجد بأبدانكم ولا تعمرونها بقلوبكم. فقال صاحب الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: نحن محبوبون مقبولون على أية حالة كنا، ثم خاف من هذه القولة ورجع إلى الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به خائفاً وجلاً، مشفقاً على نفسه وذكر له القصة كلها فقال له رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: نعم أنتم محبوبون على أي حالة كنتم، فهل لا قلت له نحن محبوبون مقبولون على أي حالة كنا على رغم أنوفكم.

وقد تقدّم أن بعض من لقيه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أخبرني أنه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ما تنزل لإفادة الخلق، بعدما أمره جده رسول الله ﷺ بذلك، إلا بعد قوله للنبي: إن كنت باباً لنجاة كل عاص مسرف على نفسه تعلق بي فنعم، وإلّا فأي فضل لي فقال له ﷺ: أنت باب لنجاة كل عاصٍ تعلق بك وحينئذٍ طابت نفس لذلك.

وأخبرني سيدي محمد الغالي أبو طالب الشريف الحسني التجاني، أنه سأل الشيخ التجاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به عن سبب الفضل الذي كان في أذكاره فقال له رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: لأجلي انتهى. وهذا ظاهر لكل من عرف الله تعالى أوقعه في دائرة الفضيلة، التي تقدم ذكرها وعرف أنها دائرة أهل طريقته، وإذا فهمت هذا يا أخي، فاعلم وفقني الله وإياك لنيل هذا الخير العظيم والفوز العميم، إن الله بفضله وكرمه تفضل على المتعلقين بهذا القطب المكتوم والبرزخ المختوم بأمور، ضمنها لهم جده ومحبه وحبيبه سيد الوجود وعلم الشهود، سيدنا ومولانا محمد ﷺ يقظة لا مناماً وأكثر تلك الأمور لا يحل ذكره ولا إفشاءه ولا يرى ولا يعرف إلّا في الآخرة.

وذكر رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به منها جملة كافية، يستبشر بها المعتقد على رغم أنف المنتقد، فلذلك أردنا أن نذكر منها هنا ما يسعنا ذكره، ونمسك عن ما ينبغي كتمه. فالتي رأينا أن نذكر منها تسعاً وثلاثين فضيلة، أربعة عشر منها تحصل لجميع من تعلق به بالتسليم والاعتقاد وتعظيمه ومحبته وترك الإعتراض عليه والانتقاد، وبمحبة أهل طريقة واحترامهم وتعظيمهم، وعدم إذايتهم والبقية يختصّ بها أهل طريقته المتمسكون بآرائه.

فلنبدأ بالقسم الأول فنقول:

الأولى: أن جده ﷺ ضمن لهم أن يموتوا على الإيمان.

والثانية: أن يخفف الله تعالى عنهم سكرات الموت.

والثالثة: لا يرون في قبورهم إلا ما يسرهم.

والرابعة: أن يؤمنهم الله تعالى من جميع أنواع عذابه وتخويفه، وجميع الشرور من الموت إلى المستقر في الجنة.

والخامسة: أن يغفر الله تعالى لهم جميع ذنوبهم، ما تقدم منها وما تأخر.

والسادسة: أن يؤدي الله تعالى عنهم جميع تبعاتهم ومظالمهم من خزائن فضله عزَّ وجلَّ، لا من حسناتهم.

والسابعة: أن لا يحاسبهم الله تعالى ولا يناقشهم، ولا يسألهم عن القليل والكثير يوم القيامة.

والثامنة: أن يظلّهم الله تعالى في ظل عرشه يوم القيامة.

والتاسعة: أن يجيزهم الله تعالى على الصراط أسرع من طرفة عين على كواهل الملائكة.

والعاشرة: أن يسقيهم الله تعالى من حوضه ﷺ يوم القيامة.

والحادية عشر: أي يدخلهم الله تعالى الجنة بغير حساب ولا عقاب، في أول الزمرة الأولى.

والثانية عشر: أن يجعلهم الله تعالى مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس وجنة عدن. وسبب ضمانه ﷺ كل ما ذكر رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به، لما رأى ما صدر له من جده ﷺ من المحبة، وصرح له بها تذكر أصحابه ومن وصله إحسانهم وأهل طريقته.

وكتب كتاباً وطلب فيه لنفسه ولهم ولغيرهم، ممن لا أطيل بذكرهم جميع هذه المطالب، وجعله في يد رسول الله ﷺ فلما نظر ﷺ إلى المكتوب، أجاب بأنه ﷺ ضمن له جميع ما طلب، وقد طلب جميع هذه المطالب أيضاً منه ﷺ بغير كتاب مشافهة، وضمن ﷺ جميع ما طلب.

وزبدة السؤال اسأل من فضل سيدنا رسول الله ﷺ أن يضمن لي وجميع هؤلاء أن أموت أنا وكل حي منهم على الإيمان والإسلام، وأن يؤمننا الله تعالى وجميعهم من جميع عذابه وتهويله وتخويفه ورعبه، وجميع الشرور من الموت إلى المستقر في الجنة، وأن يغفر لي ولجميعهم جميع ما تقدم وما تأخر، وأن يؤدي عنا وعنهم جميع تبعاتنا وتبعاتهم، وجميع مظالمنا ومظالمهم من خزائن الله عزَّ وجلَّ، لا من حسناتنا وحسناتهم، وأن يوفقنا عزَّ وجلَّ وجميعهم من جميع محاسبته ومنافسته، وسؤاله عن القليل والكثير يوم القيامة، وأن يظلني الله تعالى وجميعهم في ظل عرشه يوم القيامة، وأن يجيزني ربي وكل واحد من المذكورين على الصراط أسرع من طرفة عين على كواهل الملائكة، أن يسقيني الله تعالى وإياهم من حوض سيدنا محمد ﷺ يوم القيامة، وأن يدخلني ربي وجميعهم الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى، وأن يجعلني ربي وجميعهم مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس ومن جنة عدن، وأسأل سيدنا رسول الله ﷺ وبالله تعالى أن يضمن لي وجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب، ما طلبت من الله لي ولهم في هذا الكتاب بكماله كله ضماناً يوصلني وجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب لكل ما طلبت من الله لي ولهم في هذا الكتاب والسلام فأجاب ﷺ بقوله الشريف: **«كُلُّ مَا فِي هَذَا الكِتَابِ ضَمِنْتُهُ لَكَ ضَماناً لَا يَتَخَلفُ عَنْكَ وَعَنْهُم أَبَداً إلى أَنْ تَكونَ أَنْتَ وَجَمِيع مَنْ ذَكرتَ فِي جِوَارِي فِي أَعْلَى عِلِّيين، وَضَمِنْتُ لَكَ جَمِيع مَا طَلَبتَ ضَمَاناً لَا يَتَخَلفُ عَلَيكَ الوَعْدُ فِيهِ وَالسَّلامَ»** ثم قال رضي الله عنه: وهذا كله وقع يقظة لا مناماً ثم قال: أنتم وجميع الأحباب لا تحتاجون إلى رؤيتي، إنما يحتاج إلى رؤيتي من لم يكن حبيباً، ولا أخذ عني ذكراً ولا أكلت طعامه، وأما هؤلاء فقد ضمهم لي بلا شرط رؤية مع زيادة أنهم معي في عليين، ولا يظن ظان أن علِّيين وعموم الجنة على حد سواء، بل النسبة بينهما أن لو خرجت حبة عنب أو غيرها من الثمار التي في الجنة الأولى إلى الدنيا، فضلاً عن الحور العين، لأطفأت نور الشمس، ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة الثانية إلى الأولى لأطفأت جميع أنوارهم وفتنتهم وهكذا.

إلى أن ذكر سبعة رضي الله تعالى عنه والفردوس هي السابعة وعليون فوق الفردوس، ولو خرجت حبة عنب و غيرها إلى الفردوس لأطفأت جميع أنوارهم وفتنتهم عن كل ما عندهم وعليون مقام الأنبياء، وأكابر الأولياء من هذه الأمة ومن اهتدى من الأمم السابقة من غير نبوة، لا من عداهم.

فاعرف النسبة بين عليين والجنات وقس عليه كل ما خلق الله تعالى في الجنة من حور وقصور وغيرها. فإذا تأملت هذا عرفت قدر درجة عليين في الجنات وأي نسبة بينهما وبين الجنات، وقد تفضل لي ﷺ حتى ضمن لي من ذكرتهم إليه بلا حساب ولا عقاب واستقرارهم فيها، وأما من رآني فقط فغايته أن يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب ولا مطمع له في عليين، إلا أن يكون ممن ذكرتهم وهم أحبابنا ومن أحسن إلينا ومن أخذ عنا ذكراً، فإنه يستقر في عليين معنا، وقد ضمن لنا هذا بوعد صادق لا خلف فيه، إلا أني استثنيت من عاداني بعد المحبة والإحسان، فلا مطمع له في ذلك، فإن كنتم متمسكين بمحبتنا فأبشروا بما أخبرتكم به، فإنه واقٍ لجميع الأحباب قطعاً.

والثالثة عشر: أن النبي ﷺ يحب كل من كان حباً له رضي الله تعالى عنه.

والرابعة عشر: أن محبه رضي الله عنه لا يموت حتى يكون ولياً قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: قد

أخبرني سيد الوجود ﷺ أن كل من أحبني فهو حبيب للنبي ﷺ ولا يموت حتى يكون ولياً قطعاً.

وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال سيد الوجود: أنت من الآمنين ومن أحبك من الآمنين أنت حبيبي ومن أحبك حبيبي، وكل من أخذ وردك فهو محرر من النار، وقال رضي الله عنه أبشروا إن كل من كان في محبتنا إلى أن مات عليها يُبعث من الآمنين، على أي حالة كان ما لم يلبس حلة الأمان من مكر الله. وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: وأما من كان محباً ولم يأخذ الورد، فلا يخرج من الدنيا حتى يكون من الأولياء فلنجعل هذا آخر القسم الأول ونشع فيما اختص به أهل طريقته المتمسكون بأذكاره فنقول.

والخامسة عشر: أن أبو آخذ وروده وأزواجه وذريته يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب، مع أن أحداً منهم لم يكن له تعلق له بوجه من وجوه التعلقات، وإنما نالوا هذا الفضل العظيم، والخير الجسيم بسبب هذا الآخذ المتمسك بأذكاره اللهج بها قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: ومن أخذ عني الورد المعلوم الذي هو لازم للطريقة، أو عن من أذنته، يدخل الجنة وهو ووالده وأزواجه وذريته المنفصلة عنه، لا الحفدة بلا حساب ولا عقاب، بشرط أن لا يصدر منهم سبّ ولا بغض ولا عماوة وبدوام محبة الشيخ بلا انقطاع إلى الممات وكذا مداومة الورد إلى الممات، ثم قال رضي الله تعالى عنه: قلت لرسول الله ﷺ هذا الفضل هل هو خاص بمن أخذ عني الذكر مشافهة، أو هو لكل من أخذه ولو بواسطة؟ فقال لي: كل من أذنته وأعطى لغيره، فكإنما أخذ عنك مشافهة وأنا ضامن لهم وهذا الفضل شامل لمن تلا هذا الورد سواء رآني أو لم يرني.

وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كل من أخذ وردنا يبعث من الآمنين، ويدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب، هو ووالده وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة، بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الأمن من مكر الله تعالى كما قدمنا، ويكون من الآمنين من موته إلى دخول الجنة وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به، يخاطب من سأله من أصحابه أن يبشره، وأما ما ذكرت من أن أخبرك ببعض الأمور، ليطمئن قلبك وتزيد محبتك ويدوم سرورك، فأقول لك الأولى من تلك الكرامة التي شاعت وذاعت عند المعتقد، على رغم أنف المنتقد، وهي أعظم خير يُرجي وأفضل موعدة للعاقل تترجى، وهي: أن كل من أخذ وردنا وداوم عليه إلى الممات، يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالده وأزواجه وذريته، إن سلم الجميع من الانتقاد.

والسادسة عشر: أنهم تلاميذ النبي ﷺ.

والسابعة عشرة: أن النبي ﷺ سماهم أصحاباً له ﷺ. قال رضي الله تعالى عنه: قال سيد الوجود ﷺ: **«أَنْتَ مِنَ الآمِنِينَ وَكُل مَنْ أَحَبَّكَ مِنَ الآمِنِينَ أَنْتَ حَبِيبِي وَكُل مَنْ أَحَبَّكَ حَبِيبِي وَفُقَرَاؤُكَ فُقَرَائِي وَتَلَامِيذُكَ تَلَامِيذِي وَأَصْحَابِي وَكُلُّ مَنْ أَخَذَ وِرْدَكَ فَهُوَ مُحَرَّرٌ مِنَ النَّارِ»** اهـ. **قلت**: ولهذا صار أهل طريقته صاحبيين بهذا المعنى حق قال ﷺ في حقهم مثل ما قال في الصحابة رضي الله تعالى عنهم إذ قال لشيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به يقظة لا مناماً: **«قُلْ لأَصْحَابِكَ لَا يُؤْذُونِي بِإِذَايَةِ بَعْضِهِم بَعْضاً»** وقال في حق الصحابة رضوان الله تعالى عليهم. **«لا تُؤْذُونِي فِي أَصْحَابِي»** أو كما قال:

والثامنة عشر: **«أَنَّ كُلَّ مَا يُؤْذِيهِم فَإِنهُ يُؤْذِي النَّبِيَّ ﷺ»**. وذلك أن محاورة وقعت بين رجلين من أصحابه فأمر أن يصلحوا بينهما فوراً، ثم أخبر رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أنه وقع لي الأمر بالصلح بينهما من النبي ﷺ وأخبره ﷺ بأنه يؤذيه ﷺ ما يؤذي أصحابه رضي الله تعالى عنه.

والتاسعة عشر: أن الإمام المهدي المنتظر أخ لهم في الطريقة.

قال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: إن جميع الأولياء يدخلون زمرتنا، ويأخذون أورادنا، ويتمسكون بطريقتنا من أول الوجود إلى يوم القيامة. حتى الإمام المهدي إذا قام آخر الزمان يأخذ عنا، ويدخلون زمرتنا بعد مماتنا وانتقالنا إلى دار البقاء اهـ.

قلت: أخبرني سيدي محمد الغالي أبو طالب الشريف الحسني، أن واحداً من أصحاب الشيخ قال لآخر بحضرة الشيخ: إن الإمام المهدي يذبحنا إذا ظهر، فقال له الشيخ رضي الله عنه: لا يذبحكم لأنه أخ لكم في الطريقة، وإنما يذبح علماء السوء. وقال إذا جاء المنتظر يطلب من أصحابنا الفاتحة اهـ.

وقد أخبرني أيضاً ونحن في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام، بأنه إنما جاور الحرمين الشريفين لأمور منها: أنه يترصد ظهور الإمام المهدي وهو حاضر، لعل الله يمن عليه بأخذ الإمام هذه الطريقة على يديه، وقد تركته هناك مجاوراً رضي الله عنه.

والموفية عشرين: أن أهل طريقته كلهم أعلى مرتبة من أكابر الأقطاب، قال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: لا مطمع لأحد من الأولياء في مراتب أصحابنا حتى الأقطاب الأكابر، ما عدا أصحاب رسول الله ﷺ وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: لو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعدّ الله تعالى لأهل هذه الطريقة لبكوا، وقالوا يا ربنا ما أعطيتنا شيئاً وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب، ولو عملوا من الذنوب ما عملوا، وبلغوا من المعاصي ما بلغوا، إلا أنا وحدي.

ووراء ذلك ما ذكر لي فيهم وضمنه ﷺ أمر لا يحل ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا في الآخرة وفي بعض الرسائل.

وقال قدّس الله تعالى روحه: إن الله تعالى أعطاني يعني له ولأصحابه ما لم يعطه لأحد من الشيوخ، ولا يعطيه لأحد من بعدهم أبداً فضلاً منه وجوداً بلا استحقاق شيء عليه سبحانه، بل في سابق أزله قضى بذلك، فله الحمد ومزيد الشكر والله يرزق من يشاء بغير حساب.

وقد أخبرني سيدي محمد الغالي رضي الله عنه أن الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنا به قال يوماً في مجلسه: من كان يحبني الله ورسوله فليحبني، ومن كان يحبني لغرض، فبالله الذي لا إله إلّا هو أنا عامي صرف لم يكن لي شيء وغفله سيدي محمد الغالي حتى قبل رجله وقال: مرحباً بالعامي الصرف، الذي فاق أصحابه أكابر الأقطاب فأجابه الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنا به بقوله: نعم وأي شيء في ذلك عند الله تعالى **قلت:** ولا عجب أن يكون غير المفتوح عليه في الدنيا أكمل وأكبر في الآخرة من المفتوح عليه في الدنية **وفي الإبريز**.

وسمعته يعني القطب عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله عنه يقول: شأن الفتح عجيب وأمره كله غريب، وكم من عبد لله محجوب عند الله تعالى يمنعه الله سبحانه من الفتح رحمة به، وذلك أن في الفتح أمور إذا شاهدها المفتوح عليه قبل أن تطيب ذاته وأن تصل، ففي ساعة يرجع نصرانياً، وفيه أمور إذا شاهدها يرجع يهودياً، وكم من رجل لا يفتح عليه إلا عند خروج روحه، وكم من رجل يموت غير مفتوح عليه، ويبعثه الله تعالى على حالة هي أكمل أكبر من المفتوح عليه.

وقال مرة لبعض أصحابه: هذا هو الحمل الكبير الذي خزنوه في هذا التابوت، يشير إلى المعنى السابق. ثم قال وسمعته رضي الله عنه يقول لهذا الحبيب: إن لك حسنات عظيمة جسيمة، إذا رأيتها غبطتك فيها. ومرة قال له هل لك أن تقسم معي حسناتك، فإني لا أزال أتعجب منها ومن عظمها اهـ.

قلت: وبفهم هذا الكلام أيضاً يظهر لكل موفق سعيد منصف، وجه كون عوام أهل طريقتنا هذه أعلى مرتبة في الآخرة، من أكابر الأقطاب والأغواث فأحرى من دونهم، لأنه قد تقدم أن أهل كل طريقة، يدعون يوم القيامة باسم شيخهم ويدعون إلى مجاورته قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] وتقدم أيضاً أن المريدين يبلغون إلى درجات كبرائهم وشيوخهم، ما آمنوا بأحوالهم، وفقهوا كلامهم كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١] وبفهم هذا الكلام أيضاً يظهر سرّ قوله ﷺ لشيخ أهل طريقتنا هذه **«فُقَرَاؤُكَ فُقَرَائِي وَتَلامِيذُكَ تَلامِيذِي وَأَصْحَابُكَ أَصْحَابِي»** فعلم ﷺ أن بين أصحابه ﷺ وبين أصحابه هذا الشيخ رضي الله تعالى عنه مناسبة تامة، وبتلك المناسبة كانوا عند الله تعالى أكبر من أكابر العارفين والأغواث، وإن كانوا في الظاهر من جملة العوام **قلت:** وشواهد هذا في الشرع لا تحصى قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦١] وقال الله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣].

والحادية والعشرون: أن في الأذكار اللازمة للطريقة صيغة من صيغ الاسم الأعظم، قد منَّ الله تعالى عليَّ بمعرفتها على يد سيدي محمد الغالي، ونحن في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام، وهذه الصيغة ليست

بصيغة الاسم الأعظم الكبير، التي هي خاصة به ﷺ ومن أخذ هذه الصيغة بسند متصل له نصف ثواب الكبير.

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه به: إن الفضل المذكور في الاسم، خاص بالصيغة التي هي خاصة به ﷺ ولا يلقنها ولا يأذن فيها إلا القطب الجامع، وأما غيهما من صيغ الاسم، ففيها النصف من الثواب الكبير. ثم قال رضي الله عنه: وهذا الفضل الكبير لكل من أخذ صيغة من صيغ الاسم الأعظم بسند متصل، وأما من عثر عليه في كتاب أو غيره وذكره من غير إذن، فثوابه حرف بعشر حسنات فقط لا غير اهـ.

والثانية والعشرون: أن في أذكار هذه الطريقة الاسم الأعظم الكبير الذي هو خاص به ﷺ قد منَّ الله تعالى عليَّ به، وأنا في المدينة المنورة كما تقدم ولله الحمد.

والثالثة والعشرون: إن آحادهم آمنون من السلب. قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه به: ومن خواص دائرة الإحاطة، أن من علمه الله تعالى إياه أي لفظة دون أسراره، كان مأموناً من السلب لا يقدر عليه أحد، وإن كان لم يفتح عليه بالولاية، ولا يقدر على سلبه إلا القطب.

والرابعة والعشرون: أن لكل واحد من أصحابه فرداً فرداً حظاً من ثواب الاسم الأعظم الكبير، الذي هو دائرة الإحاطة، ولو لم يعرف الاسم فضلاً عن ذكره، وذلك أنه رضي الله عنه وأرضاه وعنا به، مهما ذكر كلمة من كل ذكر على الاطلاق ذكر معه سبعون ألف ملك، وذكر كل ملك بسبعة آلاف كلمة، وكل كلمة بعشر حسنات.

وقد تفضل سيدنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه بهبة هذا الفضل العظيم لأصحابه، وذلك في شهر الله جمادي الثانية سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف، رزقنا الله تعالى من ذلك حظاً وأجراً بمحض فضله آمين.

والخامسة والعشرين: أنهم ينالون من ثواب الأذكار العالية من الاسم الأعظم الكبير، وما دونه ما يناله منه أكابر العارفين والأقطاب. قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه بعد ذكر ثواب الأقطاب، الذين كانوا قبله من ذكر الاسم الأعظم وثواب أهل طريقته من ذكرهم الاسم الأعظم، ومن ذكرهم الكنز المطلسم. ولعلك ترى أن ما في مراتب القطب من قبلنا، يقل دونه ثواب الواحد من أصحابنا في الاسم الأعظم، وذلك من قلة التأمل.

وإذا تأملت ثواب القطب من قبل هذا الوقت من ثواب مرة واحدة من أصحابنا، بأن لك أن ثواب القطب من قبلنا بالنسبة إلى ثواب مرة واحدة، من ذكر واحد من أصحابنا كنقطة في البحر المحيط. ولما قيل له رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بِمَ نالوا ذلك؟ قال: من أجلي قلت وسره يظهر في قوله ﷺ له رضي الله تعالى عنه وأرضاه عنا به: «**وَفُقَرَاؤُكَ فُقَرَائِي وتَلَامِيذُكَ تَلَامِيذِي وَأَصْحَابُكَ أَصْحَابِي**» فعلم ﷺ أن بين أصحابه ﷺ وبين أصحاب هذا الشيخ رضي الله تعالى عنه مناسبة تامة، ولتلك المناسبة كانوا عند الله من الأكابر وإن كانوا في الظاهر من جملة العوام.

والسادسة والعشرون: أن الله تعالى يعطيهم من عمل كل عامل، تقبّل الله تعالى منه أكثر من مائة ألف ضعف مما يعطى صاحب ذلك العمل.

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: كل من عمل عملاً صالحاً من أعمال البر وتقبّل منه يعطينا الله تعالى ولأصحابنا على ذلك العمل أكثر من مائة ألف ضعف، مما يعطى صاحب ذلك العمل. سواءً قل ذلك العمل أو كثُر مفروضاً، كان أو غير مفروض ونحن رقود ولله الحمد اهـ.

سبحان الملك المختار الذي قال: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء: ٢٣] وقال: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧] وقال: ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٧] وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢] وقال: ﴿إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٧٣] وعليك بالنظر إلى الفصول المتقدمة أول الكتاب، وإلى دائرة الفضيلة التي تقدم ذكرها، لعلك تنجو من الانكار الذي يؤدي إلى الطرد والسلب، **فإن قلت**: قد أفدت وأفهمت، ونصحت ورغبت، وحذرت وأتيت من الدليل بما يشفي الغليل، ولكني أخاف أن يعترض عليك بعض القاصرين بقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩] **قلت**: لا يعترض علي بتلك الآية الكريمة إلاّ من لا إلمام له بعلم الشريعة والحقيقة، ولا دراية له بالكتاب والسنة، ولا معرفة له بإجماع الأمة.

وقال في السراج المنير عند هذه الآية: وقال ابن عباس: هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة، أي وإنما هو

في صحف موسى وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام بقوله ألحقنا بهم ذرياتهم فأدخل الأبناء في الجنة بصلاح الآباء، وقال عكرمة: وأن ذلك لقوم موسى وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام، وأما هذه الأمة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم. لما يروى أن امرأة رفعت صبياً لها فقالت: يا رسول الله ألهذا حج؟ فقال: «**نَعَم وَلَكَ أَجر**» وقال رجل للنبي ﷺ: إن أمي انسلت نفسها فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: «**نعم**».

قال الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية من اعتقد أن الإنسان لا ينتفع إلا بعمله فقد خرق الاجماع، وذلك باطل من وجوه كثيرة.

إحدها: أن الإنسان ينتفع بدعاء غيره، وهو انتفاع بعمل الغير.

ثانيها وثالثها: أن النبي ﷺ يشفع لأهل الموقف في الحساب، ثم لأهل الجنة في دخولها، ثم لأهل الكبائر في الخروج من النار، وهذا انتفاع بسعي الغير.

رابعها: أن الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الأرض وذلك منفعة بعمل الغير.

خامسها: إن الله تعالى يُخرج من النار من لم يعمل خيراً قط بمحض رحمته، وهذا انتفاع بغير عملهم.

سادسها: أن أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم، وذلك انتفاع بعمل الغير.

سابعها: قال تعالى في قصة الغلامين اليتيمين: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢] فانتفعا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما.

ثامنها: أن الميت ينتفع بالصدقة عنه، وبالعتق بنص السنة والإجماع وهو من عمل الغير.

تاسعها: إن الحج المفروض يسقط عن الميت بحجيج وليه بنص السنة، وهو انتفاع بعمل الغير.

عاشرها: أن الحج المنذور أو الصوم يسقط بعمل غيره بنص السنة، وهو انتفاع بعمل الغير.

حادي عشرها: المدين الذي امتنع النبي ﷺ من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة، وقضى دين الآخرين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وانتفع بصلاة النبي ﷺ وبرئت ذمته بقضاء دينه، وهو من عمل غيره.

ثاني عشرها: أن النّبي ﷺ قال لمن صلى وحده: «**أَلَا رَجُلٌ يَتَصَدَّقُ فَيُصَلِّي مَعَهُ**»؟ فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير.

ثالث عشرها: إن الإنسان تبرأ ذمته من ديون الخلق إذا قضاها قاضٍ عنه، وذلك انتفاع بعمل الغير.

رابع عشرها: أن من عليه تبعات ومظالم، إذا حلل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير.

خامس عشرها: إن الجار الصالح ينتفع به في المحيا والممات كما جاء في الأثر وهذا انتفاع بعمل الغير.

سادس عشرها: إن جليس أهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم، ولم يجلس لذلك؛ بل لحاجة عرضت له والأعمال بالنيات، فقد انتفع بعمل غيره.

سابع عشرها: الصلاة على الميت والدعاء له في الصلاة، انتفاع للميت بصلاة الحي عليه وهو عمل غيره.

ثامن عشرها: إنا الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذلك بكثرة العدد، وهو انتفاع البعض بالبعض.

تاسع عشرها: أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾ [الفتح: ٢٥] وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥١] فقد دفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب بعض، وذلك انتفاع بعمل الغير.

عشرونها: أن صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره، ممن يمونه الرجل ينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعي له.

الحادي والعشرون: أن الزكاة تجب في مال الصبي والمجنون ويثاب على ذلك ولا سعي له ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الإنسان بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى، فكيف تؤول الآية على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الأمة؟ اهـ كلام صاحب السراج.

والسابعة والعشرون: أن من آحادهم من إذا رآه شخص يوم الاثنين أو يوم الجمعة. فإن الرائي يدخل الجنة بغير

حساب ولا عقاب. وراثة أحمدية تجانية **قلت**: قد تقدم أني رأيت في يد الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به حلة من نور، وقال لي من رآها يدخل الجنة، ثم ألبسني إياها.

والثامنة والعشرون: إن منهم من إذا رآه شخص وقال له الرائي: أشهد لي أني رأيتك، وقال له المرئي: شهدت لك أنك رأيتني، فإن الرائي يدخل الجنة كما تقدم أيضاً، أن هذا حصل لي من سيدي محمد الغالي.

والتاسعة والعشرون: إن لهم في المحشر موضعاً في ظل العرش يكونون فيه وحدهم.

قال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: إن أصحابنا لا يدخلون المحشر مع الناس، ولا يذوقون مشقة ولا يرون محنة، من تغميض أعينهم إلى الاستقرار في عليين، وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: إن أصحابنا يوم القيامة ليسوا مع الناس في الموقف؛ بل هم مكتنفون في ظل العرش في موضع وحدهم، ولا يقدم عليهم أحد في دخول الجنة إلا الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

والموفية ثلاثين: أنهم في أعلى عليين، وأما أحبابه الذين ليسوا من أهل طريقته وأوراده، فغاية أمرهم كونهم في عليين قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: أصحابي في جواره ﷺ في أعلى عليين، مع أولي العزم من الرسل وغيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

والحادية والثلاثون: أن لهم برزخاً وحدهم، وفي بعض الرسائل، وأخبرنا أيضاً قدّس الله تعالى روحه أن لهم برزخاً وحدهم يستظلون به، وهذا كله من كثرة الاعتناء بهم، لما خصهم الله تعالى به من محبته ومعرفته.

والثانية والثلاثون: أنهم لا يحضرون أهوال الموقف، ولا يرون صواعقه وزلازله؛ بل يكونون مع الآمنين عند باب الجنة، حتى يدخلون مع المصطفى ﷺ في الزمرة الأولى مع أصحابه، ويكون مستقرهم في جواره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في أعلى عليين مجاورين أصحابه ﷺ. فسبحان من تفضل بما يشاء على من يشاء، اختياراً منه لا يحكم عليه في شيء.

والثالثة والثلاثون: أن أكثرهم يحصل له في كل يوم فضل زيارته ﷺ في روضته الشريفة، وزيارة جميع أولياء الله تعالى، والصالحين من أول الوجود إلى وقته قال رضي لله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: أعطاني رسول الله ﷺ صلاة تسمى بجوهرة الكمال من ذكرها اثنتي عشرة مرة وقال: هذه هدية مني إليك يا رسول الله، فكأنما زاره في روضته الشريفة وكأنما زار أولياء الله تعالى والصالحين، من أول الوجود إلى وقته.

والرابع والثلاثون: أن النبي ﷺ والخلفاء الأربعة، يحضرون مع أهل هذه الطريقة كل يوم قال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به أن النبي ﷺ قال: **«أَنَّ مَنْ قَرَأَهَا سَبْعاً فَأَكثَر يَحْضُرُهُ ﷺ وَالخُلَفَاءُ الأَرْبَعَةُ مَا دَامَ يَذْكُرُهَا» قلت**: قد منَّ الله تعالى على إخواننا في الطريقة، بأنها تذكر في الوظيفة اثنتي عشرة مرة، فإنها تكفي أهل الكسل.

والخامسة والثلاثون: أن النبي ﷺ يحبهم محبة خاصة غير التي تقدمت لهم ولجميع الأحباب في القسم الأول.

قال رضي الله عنه إن النبي ﷺ قال: **«إِنَّ مَنْ لَازَمَهَا فِي كُلِّ يوم أَزْيَدُ مِنْ سَبْعِ مَرَّاتٍ فَإِنَّهُ ﷺ يُحِبُّهُ مَحَبَّةً خَاصَّةً وَلَا يَمُوتُ حَتَّى يَكُونَ وَلِيًا» قلت**: وهذا الفضل أيضاً حاصل لأهل الكسل، لاشتمال الوظيفة عليه، إلا إذا كانوا لا يقرؤونها في الوظيفة.

والسادس والثلاثون: أن لهم علامة يتميزون بها عن غيرهم، ويعرفون بها أنهم تلاميذ رسول الله ﷺ. فقراؤه وهي أن كل واحد منهم مكتوب بين عينيه محمد ﷺ، وعلى قلبه مما يلي ظهره محمد بن عبد الله، على رأسه تاج من نور مكتوب فيه الطريقة التجانية، منشؤها الحقيقة المحمدية.

والسابعة والثلاثون: أن لهم من الله تعالى لطفاً خاصاً بهم، أخبر سيدي محمد الغالي أبو طالب الشريف الحسني الذي قال له جده سيد الوجود سيدنا محمد ﷺ: **«مَنْ نَظَرَ إِلَى وَجْهِكَ غَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ»** أن الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنا به قال لأهل هذه الطريقة: منَّ الله تعالى لطفاً خاصاً بهم بعد لطفه العام لهم ولغيرهم، لذلك قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: إن صاحبي لا تأكله النار، ولو قتل سبعين روحاً إذا تاب بعدها.

والثامنة والثلاثون: أن كل من لم يحترمهم، وكان يؤذيهم طرده الله تعالى عن قربه وسلبه ما منحه. وذلك أنه ﷺ يغار لأهل هذه الطريقة غيرة خاصة، كما كان ﷺ يغار لأصحابه، لأن أهلها فقراؤه وتلاميذه، كما أن الصحابة

رضوان الله تعالى عليهم كذلك. ولذا قال ﷺ له رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: «**إِذَا مَرَّ أَصْحَابكَ بِأَصْحَابِي فَيَزُورُوهُم وَأَمَّا غَيرهُم مِنَ الأَوْلِيَاءِ فَلَا**» وذلك كله لشدة اعتنائه بأهلها، لأجل حبيبه وولده الذي قال: أنت ولدي حقاً وقال: أنت حبيب ومن أحبك حبيبي.

وقال ﷺ لبعض أصحابه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: أنت ابن الحبيب دخلت في طريقة الحبيب وقال ﷺ لمن أرسله إلى الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به يقظة لا مناماً: «**قُلْ لِحَبِيبِي التِّجَانِي**» ولشدة محبته ﷺ فيه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: «**أَخْبَرَ أَنَّ كُلَّ مَنْ أَحَبَّهُ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ وَعَنَّا بِهِ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَكُونَ وَلِيّا**» وضمن ﷺ له رضي الله عنه أن كل من سبَّه رضي الله عنه وأرضاه وعنا به وداوم على ذلك لا يموت إلا كافراً.

وهذه المحبة منه لشيخنا رضي الله تعالى عنه هي التي سرت منه ﷺ إلى أهل طريقته؛ حتى قال ﷺ له رضي الله عنه: «**قُلْ لأَصْحَابِكَ لَا يُؤْذُونِي بَأَذِيَةِ بَعْضِهِم بَعْضَاً**».

وتقدم أنه ﷺ أمر الشيخ رضي الله تعالى عنه أن يصلح بين اثنين من أصحابه، وكان قد وقعت بينهما خصومة، وأخبره النبي ﷺ أنه يؤذيه ﷺ ما يؤذي أصحابه رضي الله عنه وأرضاه وعنا به، وذلك لشفقته ﷺ عليهم، لئلا يصيبهم ضرر من إذاية بعضهم بعضاً، لأن من آذى واحداً مهم فقد آذاه ﷺ كما قال ﷺ في حق أصحابه رضي الله تعالى عنهم: «**لَا تُؤْذُونِي فِي أَصْحَابِي**» أو كما قال.

ولهذا قال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به إن لنا مرتبة عند الله، تناهت في العلو عند الله إلى حد يحرم ذكره، ليست هي ما أفشيته لكم، ولو صرحت بها لأجمع أهل الحق والعرفان على كفري، فضلاً عمن عداهم، وليست هي التي ذكرت لكم، بل هي من ورائها، ومن خاصية تلك المرتبة، أن من لم يتحفظ على تغير قلبي بعدم حرمة أصحابنا، طرده الله تعالى عن قربه، وسلبه ما منحه، نعوذ بالله من الطرد والسلب بعد العطاء اهـ.

والتاسعة والثلاثون: إنهم لا يذوقون حرارة الموت وهي المعبّر عنها بسكرات الموت، وسيأتي أن من داوم على قراءة حزب السيفي صباحاً ومساءً، لا يذوق حرارة الموت أصلاً، تخرج روحه وهو لا يدري ولا يتوجع، وإن من داوم على قراءة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، كل يوم مائة مرة، فإنه لا يذوق سكرات الموت أصلاً وداوم بعضهم على ذلك فمات وهو ساجد في الصلاة.

والفرق بين ما تقدم من القسم الأول هو أن أهل القسم الأول يسهل عليهم، وهؤلاء لا يذوقون أصلاً ورأساً، والله تعالى الموفق بمنه للصواب، وإليه سبحانه المرجع والمآب.